

مناهج التفسير

سبق لنا بيان أن علم التفسير يُصنّف بشكل عام إلى أربعة أنواع أو مناهج

رئيسة؛ هي: «التفسير الموضوعي»، و«التفسير التحليلي»، و«التفسير

الإجمالي»، و«التفسير المقارن»، هذا من حيث العموم،

وإذا ما رمنا التفصيل والاستقصاء في بيان تلك المناهج وأستعراضها؛ نقول: إنها

تقسم إلى ثمانية مناهج رئيسة هي:

١ - منهج التفسير القرآني

ويعني: بيان مراد الله من قرآنه و عليه قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ

وَأَحْسَنَ تَفْسِيرٍ﴾ [الفرقان: ٣٣]، أي: أحسن إيضاحاً وبياناً وتفصيلاً؛ فهو جمع جميع

الآيات التي تتعلق بموضوع الآية المدروسة وحشدها وتدبرها معاً. وقد تكفل القرآن

ببيان الأجوبة الشافية لجميع الآيات التي وردت فيها ألفاظ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ،

﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾. بالإضافة إلى تفصيله لجوانب عديدة لم يرد تفصيلها في غيره؛

كتفصيل قصص الأنبياء والأمم والأقوام كقصة آدم وإبليس، وقصة يوسف، وقصة

موسى وفرعون، وقصة داود وسليمان. الخ

ومن أمثله: قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ؛ فقد فسّر بما بعده: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

جَزُوعًا﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩، ٢٠ - ٢١]، ومنه أيضاً قوله

تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧]؛ إذ فُسِّرَتْ في آيةٍ أخرى بقوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣] .

وجدير بالذكر أن تفسير القرآن بالقرآن أصح أنواع التفسير، وأجلها وأعلاها شأنًا؛ وذلك لاعتماده على النصِّ القرآنيِّ اليقينيِّ الثابت الذي لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل، وهذا هو حال جميع نصوص القرآن.

وخير من ألف في هذا العلم الجليل من القُدَّامي: عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره القيم المعروف باسمه، والموسوم بـ «تفسير القرآن العظيم»، وأبو الفضل جلال الدين السيوطيُّ (ت ٩١١هـ) في كتابه الموسوم بـ «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»،

ومن المحدثين: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الموريتانيُّ (ت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) في تفسيره: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسيُّ (ت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) في تفسيره: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد».

٢- منهج التفسير الأثري (الروائي)

وهو المنهج الذي يتلخص باللونين الباقيين للتفسير بالمأثور سوى تفسير القرآن بالقرآن؛ وهذه الألوان جميعاً قد سبق لنا بيانها وتفصيل القول فيها، ونُعِيدُهَا هُنَا بِإِجَازٍ لِلتَّذْكِيرِ:

* **تفسير القرآن بالسنة النبوية؛** إذ إنَّ المَهْمَةَ الأولى والأساسية للسنة المطهرة هي بيان معاني التنزيل الحكيم، والسنة تمثل الشطر الثاني للوحي المنزل. ومن أمثلته: تفسيره ﷺ مَفَاتِحُ الغيب في قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الانعام: ٥٩] بقوله ﷺ: ((مَفَاتِحُ الغيب خمس: ﴿ إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤] .

* **تفسير القرآن بأقوال الصحابة؛** فهُمُ العربُ العُرباء، وهم أرباب اللغة الفصحى وفُرسَانُ البيان، وهُمُ من نزلَ القرآنُ عليهم وبلغتهم، فضلاً عن كونهم أظهر أجيال الأمة قلوباً، وأنقاهم سريرةً، وأغلاهم ورعاً، وأغزرهم علماً، وأقلهم تكلفاً، كما كانوا بطبيعة الحال أقربَ النَّاسِ إليه وألصقهم به .

ومن أمثلة تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ﴾ [الفجر: ١٠]؛ قال له : الأوتاد هُمُ الجنود الذين يَشِدُّونَ له أمره ! ويقال: كان فرعون يُوتِدُ أيديهم وأرجلهم ويشدُّها ويوثقُها على أوتادٍ من حديد يُعلِقهم بها؛ زيادة في الإيلام والتنكيل.

* تفسير القرآن بأقوال التابعين، فإنها ذات قيمة علمية عالية إذا ما حالفها الاتفاق والإجماع. ومن أمثله تفسير سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْخَبِيثَاتِ بِالطَّبِيبِ ﴾ [النساء: ٢]، إذ فسّره بقوله : لا تتبدّلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالهم.... إلخ.
